التربية على القيم في القرآن الكريم
من خلال آيات السؤال والجواب
دراسة قيمية تربوية لنموذجين تطبيقيين
من سورة البقرة

د. رضوان الأهدب

مختبر قضايا التجديد في الدراسات الإسلامية والإنسانية،

جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب

idoine.lahdeb@ump.ac.ma

©نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution international (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

للاقتباس: الأهدب، رضوان، التربية على القيم في القرآن الكريم من خلال آيات السؤال والجواب دراسة قيمية تربوية لنموذجين تطبيقيين من سورة البقرة، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، عدد خاص للمؤتمر القرآني الدولي الثالث المجلد (3)، سبتمبر 2025: 113-143.

DOI: https://doi.org/10.61821/con3v3.213

الملخص:

لا يخفى أنّ العالم يعيش أزمة قيم خانقة، وفي الرجوع إلى القرآن الكريم حلٌّ لهذه الأزمة، لكنّ المشكلة؛ كيف نقرأ القرآن قراءة تربوية قيمية؟ والبحث الذي بين أيدينا يحاول الإجابة عن هذه المشكلة من خلال تطبيق عملي على آيات السؤال؛ على اعتبار أنّ السؤال من أبرز طرق التربية في القرآن الكريم، فوقع الاختيار على نموذجين تطبيقيين من السؤال القرآني وجوابه في سورة البقرة؛ فشملت خطة البحث تمهيدًا ومبحثين؛ فأمّا التمهيد فتناولت فيه مفهوم التربية، والقيم، والسؤال، فضلًا عن أغراضه وأهميته، وأمّا المبحث الأول؛ فجعلته للقيم التربوية المستفادة من آية سؤال الأهلة، بينما خصّصت المبحث الثاني للقيم التربوية المستنبطة من آية سؤال النفقة. وقد خلص البحث إلى استخلاص إحدى عشرة قيمة تربوية من سؤال الأهلّة، وثلاث عشرة قيمة تربوية من سؤال النفقة.

الكلمات المفتاحية: التربية، القيم، السؤال، الجواب، القرآن الكريم، سورة البقرة.

Value Education in the Qur'an Through Question-and-Answer Verses: An Educational Value-Based Study of Two Applied Models from Surah Al- Baqarah

Dr. Ridoine Lahdeb

Laboratory for Issues of Renewal in Islamic and Human Studies,
Mohammed First University, Oujda
Morocco

©This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.

Citation: Lahdeb, Ridoine, Value Education in the Qur'an Through Question-and-Answer Verses:An Educational Value-Based Study of Two Applied Models from Surah Al- Baqarah, Journal of the University of Holy Quran and Islamic Sciences, Special Issue of the third International Qur'anic Conference, Volume (3), September 2025:113-143.
DOI: https://doi.org/10.61821/con3v3.213.

Abstract:

It is no secret that the world is experiencing a severe crisis of values. A return to the Holy Qur'an offers a solution to this crisis;

however, the challenge lies in how to read the Qur'an through an educational and value-oriented lens. This study seeks to address that challenge through a practical application focused on verses that feature questions, given that questioning is among the most prominent pedagogical methods used in the Qur'an. The study selects two applied examples of Qur'anic questions and their responses from Surah Al-Baqarah. The research is structured into an introduction and two main sections. The introduction discusses the concepts of education, values, and questioning, along with their purposes and significance. The first section explores the educational values derived from the verse concerning the phases of the moon, while the second section examines the values inferred from the verse regarding spending. The study concludes with the identification of eleven educational values from the question about the moon phases, and thirteen values from the question about spending.

Keywords: Education, Values, Questioning, Response, The Holy Qur'an, Surah Al-Baqarah.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد؛

فإنّ التربية مطلب إنساني، تتطلّع إليه جميع الأمم عبر العصور، وكان من فضل الله على العالمين أن بعث إليهم رسولًا يزكيهم ويطهّرهم، وأنزل معه القرآن الكريم الذي يعدّ كتاب تربية بالدرجة الأولى، تضمّن عدة أساليب تربوية من قبيل: التربية بالقدوة الحسنة، القصة، ضرب الأمثال، الترغيب والترهيب، السؤال.

ولا شك أنّ السؤال يعدّ من أبلغ الأساليب التربوية، وقد تعدّدت أنواعه في القرآن الكريم، مثل: السؤال الإنكاري، والسؤال التقريري، والسؤال التوبيخي، والسؤال الطَّلبي، والسؤال الاستفهامي، وهذا الأخير هو الذي يهمّنا في هذا البحث الذي وسمته ب (التربية

على القيم في القرآن الكريم من خلال آيات السؤال والجواب: دراسة قيمية تربوية لنموذجين تطبيقيين من سورة البقرة).

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- بيان أهمية السؤال في التربية.
- إبراز القيم التربوية التي تزخر بها آيات السؤال والجواب في القرآن الكريم.

حدود البحث:

يتحدد البحث موضوعيًا في آيتين من آيات السؤال وجوابه، المبثوثة في سورة البقرة، وهما آية الأهلّة (189) وآية النفقة (215).

مشكلة البحث:

يعرف المجتمع الإسلامي، والمجتمع الدولي انحدارًا تربويًّا وأخلاقيًّا خطيرًا على جميع المستويات، وعلى ذلك؛ يمكن صياغة مشكلة البحث كما يأتي:

كيف نقرأ القرآن الكريم عمومًا وسؤالاته وجواباته خاصة قراءة تربوية، نستلهم منها قيمًا من شأنها أن تعدّل سلوكاتنا اللاتربوية؟

الدراسات السابقة:

لم أجد –في حدود اطّلاعي– دراسة علمية مستقلّة تناولت موضوع القيم التربوية في السؤال القرآني وجوابه بالمنهجية التي اعتُمدت في هذا البحث.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستنباطي؛ حيث استنبط القيم التربوية المتضمَّنة في السؤالين القرآنيين، وعلى المنهج الوصفي التحليلي الذي وظفه في عرض وتحليل الآيتين تحليلًا تربويا من شأنه أن يسهم في معالجة بعض مشكلات التربية التي تواجه الأمّة الإسلامية.

خطّة البحث:

جاءت خطة البحث عمومًا في مقدمة وتمهيد ومبحثين؛ فأمّا المقدمة، فقد اشتملت

على عناصرها المعروفة أكاديميًّا من أهداف، وحدود، ومشكلة، ومنهج، وتصميم، وأمّا التمهيد فتناولت فيه مفهوم التربية، والقيم، والسؤال، إضافة إلى بيان أغراضه وأهميته، وأمّا المبحث الأول؛ فجعلته للقيم التربوية المستفادة من آية سؤال الأهلة، بينما خصّصت المبحث الثاني للقيم التربوية المستنبطة من آية سؤال النفقة، ثمّ ذيّلت البحث بخاتمة حوت أبرز النتائج والتوصيات.

تمهيد:

قبل التطرّق إلى موضوع القيم التربوية في آيات السؤال القرآني، أحببت أن أمهّد لذلك بتمهيد يحدّد المفاهيم الرئيسة لعنوان البحث، وهي: التربية، القيم، السؤال، إضافة إلى إبراز بعض أغراض السؤال وأهميته التربوية.

– مفهوم التربية:

ترجع كلمة التربية في أصلها اللغوي إلى مادة (رَبَّ)، ولها في اللغة العربية ثلاثة أصول، الأول: إصلاح الشيء والقيام عليه، والثاني: لزوم الشيء والإقامة عليه، والثالث: الاجتماع وضمّ الشيء للشيء[1].

يلاحظ أنّ هذه الأصول اللغوية مناسبة لمعنى التربية في الاصطلاح؛ حيث إنها إصلاح للنشء وقيام على رعايتهم، وهذا الإصلاح ليس مؤقّتًا، وإنما يتطلّب ديمومة، كما أنّه ليس فرديًا، وإنما يقتضي اجتماع وتضافر الجهود من مختلف المؤسسات، وعلى رأسها الأسرة، والمدرسة، والمجتمع، والإعلام.

إنّ التعريفات الاصطلاحية للتربية –التي اطلعت عليها– شبه متفقة في المعنى، أذكر منها تعريفًا واحدًا تجنبًا للتطويل، "إنّها عملية تشكيل الشخصية السوية المتكاملة في جميع جوانبها روحيًّا وعقليًّا ووجدانيًّا وخلقيًّا واجتماعيًّا وجسميًّا، والقادرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية والطبيعية التي تعيش فيها"[2].

(1) ينظر ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، (381/2، 382).

(2) الزنتاني، عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، (25).

– مفهوم القيم:

تفيد مادة (ق و م) في المعاجم اللغوية المعاني الآتية: الاستقامة، الاعتدال، العدل، القدر، الثبات، المحافظة، الإصلاح، والدوام[1]. أما من الناحية الاصطلاحية؛ فقد اختُلف في تحديد مفهوم القيم تبعًا لاختلاف الحقول المعرفية التي تناولته، لكنّ الذي يهمنا في هذا السياق هو تعريف القيم في المجال الديني، ولأن العلماء المتقدمين لم يشتهر عنهم استعمال هذا المصطلح أورد تعريفًا معاصرًا للقيم الإسلامية؛ إذ هي "مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة"[2].

ويمكن تعريف القيم على سبيل الاختصار كما يأتي: هي مجموع المبادئ والمُثُل والمعايير والاختيارات العقلية والوجدانية والسلوكية التي تستند إلى المرجعية الإسلامية.

– مفهوم السؤال:

تدور مادة السؤال في اللغة العربية على الاستخبار والطلب[3]، وهو المدار نفسه الوارد في المعاجم الاصطلاحية، أي: طلبٌ مادّي أو معنوي، يقول الراغب الأصفهاني: "السؤال: استدعاء معرفة، أو ما يؤدّي إلى المعرفة، واستدعاء مال، أو ما يؤدّي إلى المال"[4]، وعرّفه

(1) ينظر ابن منظور، لسان العرب، (497/12). وأحمد الفيومي، المصباح المنير، (520/2).

(2) أبو العينين، علي خليل، الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (79/1).

(3) ينظر ابن منظور، محمد أبو الفضل، لسان العرب، (318/11، 319). والزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، (157/29).

(4) الراغب، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (437).

الجرجاني بأنّه: "طلب الأدنى من الأعلى"[1].

والمقصود بآيات السؤال هنا هو الآيات التي تضمّنت سؤالات استفهامية مُذَيَّلة بجواباتها المحقِّقة لمقصد الإفهام.

– أغراض السؤال:

بالنظر إلى موارد السؤال في القرآن الكريم، نجد أنّه استُعمل لأغراض كثيرة[2] أهمّها:

– الاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: 219].

– الإنكار، نحو قوله تعالى: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ [الزخرف: 45].

– التوبيخ، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: 63].

– التقرير، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: 61].

– التهويل، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ٣﴾ [القارعة: 1، 2، 3].

– الترغيب، نحو قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: 11].

– أهمية السؤال:

لقد تكرّرت مادة (سأل) بمشتقاتها المختلفة في القرآن الكريم –بغضّ النظر عن أدوات الاستفهام– مائة وتسعًا وعشرين (129) مرّة[3]؛ ممّا يدلّ على المساحة الشاسعة التي حظي

(1) الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، (123).

(2) للتفصيل في أغراض السؤال القرآني ينظر محمد شاكر المودني، فلسفة السؤال في القرآن الكريم، (51، 85).

(3) ينظر عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (336، 337، 338).

بها السؤال، وتزداد قيمة السؤال في القرآن الكريم عندما يصدر من أقرب المخلوقات إلى الله تعالى، وهم الملائكة ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ [البقرة: 30]، وهذا يؤسس لمشروعية السؤال، ويؤكّد على أنّه حقّ طبيعي للإنسان من باب أولى.

لا تجد خلافًا بين أهل التربية والتعليم في أهمية السؤال، ويمكن إجمال أهميته في النقاط الآتية:

– تعميق الفكرة في الوجدان؛ لأنّ السائل يسأل عن احتياجاته، وما يدور في خَلَده، ومن ثَمَّ؛ فإنّه سيكون متطلّعًا إلى الجواب الذي سيفتح له باب معرفة المجهول، "منجذبًا إلى الكلمة انجذابًا وجدانيًا بفكره وشعوره، لأنها تمثّل ردّ الفعل لكلمته، ومفتاح الحل لمشكلته؛ فلا يستسلم في انفتاحه على الجواب لأية حالة شرود أو ذهول أو غفلة، لأنَّ الإنسان لا يسأل عادة إلاَّ عن الأشياء التي تضغط على وجدانه وتنطلق من عمق اهتماماته، بينما نجد هذا الإنسان لا يندفع بمثل هذا المستوى لسماع محاضرة أو درس أو نقاش بين اثنين... فقد يقف موقف اللامبالاة، أو يستسلم لبعض الشرود الفكري أو الذهول الروحي، أو يبتعد عن الجوّ كليًا من خلال قضايا أخرى أكثر أهمية من هذه القضية أو تلك"[1].

– الإسهام في نجاح العملية التعليمية التعلّمية؛ حيث إنّ السؤال ينقل الفعل التربوي من الإلقاء إلى التفاعل والحوار، لذلك نجد علماء التربية من المسلمين يُلحّون على اعتماد هذا الأسلوب؛ إذ يعتبره ابن خلدون أيسر الطرق لتحصيل مَلَكة التعلّم وتقريب شأنها[2]، وعدّ ابن جماعة إهماله من أسباب الفشل الدراسي، وتفويت المصلحة على المتعلّم[3]. وهذا تؤكّده المقاربات البيداغوجية التربوية الحديثة التي تدعو إلى نقل المتعلّم من الهامشية إلى المركزية؛

(1) فضل الله، محمد حسين، تفسير من وحي القرآن، (65/4).

(2) ينظر ابن خلدون، عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 545/1.

(3) ينظر ابن جماعة، بدر الدين إبراهيم، تذكرة السامعِ والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، (157).

بحيث يكون عضـوًا نَشِـطًا مسـهمًا في بناء التعلّمات، ولا يمكن أن يتمّ ذلك إلّا عن طريق التربية والتعلّم بالسؤال.

المبحث الأول

القيم التربوية المستفادة من آية السؤال عن الأهلّة في سورة البقرة

آية السؤال عن الأهلّة في سورة البقرة هي قوله تعالى: ﴿**يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [البقرة: 189]. وقد أدّى التدبّر فيها إلى استخلاص القيم التربوية الآتية:

– قيمة إدارة الوقت:

لقد أجاب القرآن عن سؤال الأهلّة بأنّها تعين على معرفة أوقات الناس في معايشهم ﴿قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾؛ يرقبون بها أوقات حلّ ديونهم، وانقضاء مدّة إجاراتهم، وانصرام عدّة نسائهم، وميعاد صومهم وإفطارهم وحجّهم وزكاتهم...[1]؛ فالمسلم يجد نفسه بالضّرورة مهتمًّا بالوقت؛ لأنّ الشريعة الإسلامية في عُظمها متعلّقة بالوقت سواء في العبادات أم المعاملات.

وهذا من شأنه أن يجعل المسلم أكثر استشعارًا لقيمة الوقت، وانظر كيف أنّ الله تعالى أقسم بالوقت في آيات كثيرة، وهو قسم ليس اعتباطًا؛ لأن الله لا يقسم إلّا بما له قيمة.

من هنا؛ وجب على الإنسان أن يحسن إدارة الوقت، ويجتهد في تنظيم جدول أعمال حياته اليومية، وإلّا فإنّه سيكون طُعمة وفريسة للوقت. وقد نبّهنا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خطورة إهدار الوقت، وعدم استثماره إيجابيًا، قال عليه الصلاة والسلام لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[2].

(1) ينظر الطبري، ابن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، (272/3).

(2) الحاكم، أبو عبد الله االنيسابوري، المستدرك على الصحيحين، (341/4)، رقم: 7846، كتاب الرقاق.

– قيمة عبادة الحج:

نصّ قوله تعالى: ﴿قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ﴾ على قيمة تعبّدية مهمة، وهي الحج، وتنصيص الآية على الحج دون غيره من العبادات يحتمل أن يكون "توطئة لبيان أشهر الحج"[1]، ولا يبعد أن يكون ذلك بيانًا لمنزلة الحج؛ "فلما كان الحج من أعظم ما تطلب مواقيته وأشهره بالأهلة، أفرد بالذكر"[2] –رغم أنّه داخل في لفظة المواقيت– فضلًا عن الخصوصية التي يتمتع بها، وهي خصوصية زمانية ومكانية؛ إذ لا يمكن أن تؤدى مناسكه في غير أيامه المعلومة: شوال، ذي القعدة، وعشر من ذي الحجة ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ﴾ [البقرة: 179]، وفي غير أماكنه المحدّدة (مكة ونواحيها)، خلافًا للعبادات الأخرى من صوم، وصلاة، وزكاة؛ فإنّها مرتبطة بالزمان دون المكان، وحتى ارتباطها بالزمان يتسم بالمرونة في بعض حالات الأعذار الشرعية؛ إذ يمكن للإنسان قضاء صلاته أو صيامه أو زكاته في أوقات أخرى خلافًا للحج.

– قيمة الاستئذان:

تستفاد قيمة الاستئذان من قوله تعالى: ﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَا﴾، وفي هذه الآية توجيه قرآني إلى الطريقة الصحيحة عند زيارة الناس في بيوتهم؛ إذ يستوجب الأدب طرق الباب، وليس ما يفعله اليوم بعض القوم من طرق للنوافذ، أو رنٍّ بمنبّهات السيارات؛ ممّا يسبّب إزعاجًا للسّكان. وقد أنكر القرآن تصرّف الأعراب الذين لم يُحسنوا أدب الاستئذان، ووصفهم بالتهوّر وعدم التعقّل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [الحجرات: 4].

– قيمة الإتيان بالبرّ من وجهه المشروع:

تستنبط هذه القيمة من قوله تعالى: ﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَا﴾؛ فقد ذهب بعض العلماء إلى أنّ الله تعالى ضرب

(1) العثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم، (369/1).

(2) ابن عادل، عمر الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، (334/3).

مثلًا في هذه الآية بأن يأتوا بالبرّ من وجهه الذي أمر به، يقول الجصاص: "أرشدنا به إلى أن نأتي الأمور من مأتاها الذي أمر الله تعالى به وندب إليه"(1)، وعليه؛ فإنّ البرّ لا يُعتبر إذا كان مخالفًا للهدي القرآني والنبوي؛ فالصدقة برٌّ، والهدي يقتضي أن لا يتبعها مَنٌّ ولا أذى، وإلّا فإنّها لاغية ومرفوضة شرعًا، والصّوم برٌّ، لكن قد يُؤتى به من غير وجهه كصوم المسافر وهو عليه شاقٌّ، يشهد لذلك أنّ «رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان فِي سَفَرٍ، فَرَأَى رَجُلًا قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَقَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَهُ قَالُوا: رَجُلٌ صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ»(2).

إذن؛ كلّ فعل يُفعل باسم الدّين، وليس يجري على أصول الإسلام فهو ابتداع مردود، مصداقًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ»(3).

– قيمة التوجيه:

إنّ السؤال في هذه الآية عن الأهلّة، ويلاحظ أنّ الجواب لم يكن مقتصرا على حدود السؤال، وإنّما شمل توجيهًا وتصحيحًا لسلوك جاهلي تعلّق بشعيرة الحج؛ فيُفهم من ذلك جواز استثمار موضوع السؤال لتقديم جواب متكامل يتضمّن حلًّا لمشكلات أخرى لم تكن جوهر السؤال، لكنّها وثيقة الارتباط به. هكذا تظهر الصّلة بين ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ وبين ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۖ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾؛ حيث اغتنم القرآن مناسبة السؤال عن الأهلّة للتوجيه والإرشاد؛ فقد كان يكفي في الجواب ذكر وظيفة الأهلّة المتمثلة في كونها مواقيت لمختلف معاملات الناس وعباداتهم، لكنّ التربية الربّانية اقتضت التنصيص على عبادة خاصة وهي عبادة الحج دون غيرها من العبادات من أجل تصحيح عرف جاهلي مرتبط بها؛

(1) الجصاص، أبو بكر، أحكام القرآن، (310/1، 311).

(2) مسلم، أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، (786/2)، رقم: 1115، كتاب الصيام.

(3) مسلم، صحيح مسلم، (1343/3)، رقم: 1718، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور.

حيث "كانت الأنصـــار إذا حجوا فجاؤُوا، لم يدخلوا من قِبَل أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصـــار فدخل من قِبَل بابه، فكأنه عُيِّرَ بذلك، فنزلت: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۚ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ﴾"[1].

– قيمة الربط بين النظر والتطبيق:

يُلاحظ في هذه الآية اقتران بين الفكرة المعبَّر عنها بالسـؤال وبين العمل المتضـمَّن في الجواب؛ فوجه التربية هنا هو أنّ القرآن يربّي الإنسان على عدم الاكتفاء بتثوير الأسئلة، وإنّما الاجتهاد في البحث عن أجوبتها، والالتزام عمليًّا بها. ولذلك نجد السـلف كانوا يكرهون المبالغة في الأسـئلة النظرية البحتة التي لا تثمر عملًا على أرض الواقع. والآية التي بين أيدينا تعلمنا أن نقرن بين ما هو نظري وما هو عملي؛ فالنظري يكمن في السـؤال عن الأهلّة، والعملي يكمن في ربط السـؤال بجواب تكليفي يتعلّق بالمواقيت عمومًا، وميقات الحجّ خصوصًا.

– قيمة الاهتمام بالسؤال النافع:

بمعنى أن يكون السؤال نابعًا من رحم الواقع، سؤالًا نافعًا لصاحبه، لا أن يكون سؤالًا تَرَفيًا ناشـئًا عن فراغ النفس وبطر العقل؛ فمثل هذا النوع من الأسـئلة لم يكن الإمام مالك يضيّع وقته للإجابة عنها، بل يقول لصاحبها: "لو سألت عما تنتفع به أجبتك"[2]، أو أن يكون سؤالًا تعجيزيًا غرضه التعنيت والتبكيت والتحقير؛ فقد جاء في الأثر: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغَلوطات[3]»[4].

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (8/3)، رقم: 1803، أبواب العمرة.

(2) ينظر القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، (191/1).

(3) الغلوطات: شِداد المسائل وشِرارها؛ الهدف منها البحث عن الزّلّة ونشر الفتنة. ينظر أبو داود، حاشية سنن أبي داود، (498/5).

(4) أحمد بن حنبل، مسـند الإمام أحمد، رقم: 23687. والحديث في سـنده ضـعف، ينظر الحاشـية، (92/39).

والآية التي بين أيدينا فيها لفت عقول الناس إلى الاهتمام بما هو أفيد لهم وأنفع، وما فيه اتّصال بحياتهم اليومية، ووجه الدلالة فيها على ذلك أنّ السؤال كان عن حقيقة وسرّ الاختلاف الذي يطرأ على الهلال؛ حيث يستهل دقيقًا، ثمّ ينمو شيئًا فشيئًا فيصير أحدبًا ثمّ يستدير بدرًا، وبعد ذلك يبدأ في التناقص حتى يعود كالعرجون القديم، دلّ على ذلك سؤال معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قالا: "يا رسول الله ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقًا مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينتقص ويدق حتى يكون كما كان: لا يكون على حال واحدة؛ فنزلت هذه الآية"[1]، وجوابها ﴿قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ﴾ يبدو بعيدًا شيئًا ما عن حقيقة السؤال؛ ذلك أنّهم سألوا عن سبب اختلاف الأهلّة، بينما الجواب كان عن الحكمة من خلقها، وهذا ما يسمى عند البلاغيين بأسلوب الحكيم وهو "تلقي المخاطب بغير ما يترقّب (...) أو السائل بغير ما يتطلّب"[2]، تنبيهًا له بأنّه خالف الأولى في السؤال؛ ففي هذه الآية "كأنّ الله سبحانه يقول لهم: عليكم أن تسألوا عن الحكمة والفائدة من خلق الأهلة لأن هذا هو الأليق بحالكم وهو ما أجبتكم عليه، لا أن تسألوا عن سبب تزايدها في أول الشهر وتناقصها في آخره، لأن هذا من اختصاص علماء الهيئة، وأنتم لستم في حاجة إلى معرفة ذلك في هذا الوقت"[3].

– قيمة حسن اختيار الوسائل لتحقيق الغايات:

يمكن استنباط قيمة الاختيار الأمثل للوسائل بُغية تحقيق الغايات من قوله تعالى: ﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ﴾، ووجه الدلالة على ذلك هو أنّ الله سبحانه وتعالى أمرنا بإتيان البيوت من أبوابها، ولا يخفى أنّ الباب هو المدخل الطبيعي للبيت؛ فهو الوسيلة المناسبة لتحقيق غاية الولوج، والله تعالى "جعل لكلّ شيء في الحياة بابًا يُدخل منه، فلكلّ غاية

(1) الواحدي، أبو الحسن علي، أسباب نزول القرآن، (53، 54). الأثر ضعيف، لكن له شواهد تقوّيه، ينظر كلام المحقق في الحاشية، (53، 54).

(2) السكاكي، أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، (327).

(3) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، (404/1).

وسيلة معينة تنسجم مع طبيعتها وواقعها، ولكلّ فكرة أجواؤها التي تتحرّك فيها، ولكلّ حركة قيادتها التي تتحرّك من خلالها"[1]، وعليه؛ فإنّ القرآن الكريم يُربّينا على حسن اختيار الوسائل التي بها نحقق غاياتنا ومقاصدنا المشروعة؛ بحيث تكون هذه الوسيلة شرعية ومباحة، وليس كما هو شأن كثير من الناس الذين يرفعون شعار: الغاية تبرّر الوسيلة، فيسلكون كل وسيلة كانت مشروعة أم محرّمة من أجل تحقيق مآربهم ومصالحهم؛ فمقصد الزواج مثلًا ندخل إليه من بابه الطبيعي وهو الخطبة والتحلي بآدابها، وليس الدخول في علاقات رضائية غير شرعية بدعوى التعارف عن قرب لتسهيل مقصد الزواج، والوسيلة المناسبة لبلوغ غاية النجاح الدراسي هي الاجتهاد، وعدم الاعتماد على الغش في الامتحانات.

– قيمة البِرّ:

نصّ قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ على قيمة البِرّ، والبِرّ عمومًا هو الخير والإحسان، والطاعة، لكن ما وجه الصلة بين البرّ والتقوى؟ لقد ربط الله تعالى بينهما ليبيّن لنا أنّ البِرّ هو كلّ ما تأطَّر بإطار التقوى، وأنّ الحسَنَ هو ما حسّنه الله تعالى؛ ذلك أنّ العقول تختلف في تحديد حقيقة الخير؛ فما يراه الإنسان شرًّا قد يكون في حقيقة الأمر خيرًا، وما يراه خيرًا قد يكون شرًّا، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 216]، والبشر يتفاوتون في تقدير الحُسن والمصالح، يقول الشعراوي في هذا السياق: "ولو ترك الله لنا تحديد (البر) لاختلفت قدرة كل منا على فهم الحسن والنافع باختلاف عقولنا؛ فأنت ترى هذا (حسنًا)؛ وذاك يرى شيئا آخر، وثالث يرى عكس ما تراه، لذلك يخلع الله يدنا من بيان معنى البر، ويحدد لنا سبحانه مواصفات الحسن النافع ، فما من واحد ينحرف ويميل إلى شيء إلا وهو يعتقد أنه هو الحسن النافع، ولذلك يقول الحق: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾"[2]، والطّاعة برٌّ، لكنّها إذا لم تنتظم في منظومة التقوى؛ فهي ليست بطاعة مشروعة، هكذا يربّينا القرآن على

(1) فضل الله، محمد حسين، تفسير من وحي القرآن، (72/4).

(2) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، (814/2).

نوع خاصٍّ من الطاعة، وهي تلك الطاعة التي لا تجلب سخط الله تعالى؛ فالائتمار بأمر الوالدين أو غيرهما إذا كان في سلك المعصية لا يسمّى بِرًّا، قال صلى الله عليه وسلم: «لا طاعة في معصية الله»[1].

– قيمة الاعتدال، والبعد عن الغلوّ:

تستنبط قيمة الاعتدال من قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾، ووجه استفادة هذه القيمة أنّ هذه الآية جاءت ردًّا على الحُمْسِ "وهم قوم من قريش، وبنُو عامر بن صعصعة وثَقيف وخزاعة، كانوا (...) إذا خَرجَ أحدهم من الإحرام لم يدخل من باب بيته، وإنما سُمُّوا الحمس لأنهم تَحمَّسوا في دينهم: أي تشددوا (...) فأعلمهم الله عز وجل أن تشددهم في هذا الإحرامْ ليس بِبر"[2].

والإسلام لا ينكر على أهل الجاهلية تشدّدهم في بعض عاداتهم عند الحج فقط، وإنما يستصحب هذا الإنكار على المسلمين الذين يتشدّدون ويتنطّعون في عباداتهم، ويدعوهم إلى التوسط والاعتدال، قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[3].

– قيمة التقوى:

نصّ قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ على قيمة التقوى، والملاحظ أنّ الله تعالى ختم الآية بأمر عباده بالتزام التقوى، وفي ذلك إيماء إلى أنّ جميع التوجيهات والتدبّرات والقيم التي تمّ استخلاصها من آية الأهلّة إنّما هي من التقوى؛ فترشيد الوقت، وأداء المناسك، وترك الأعراف الجاهلية الفاسدة، وانتقاء الأسئلة النافعة، وحسن اختيار الوسائل لتحقيق المقاصد، والاعتدال، والبِرّ، والإتيان به من وجهه

(1) الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، رقم: 5870، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، (500/3).

(2) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، (263/1).

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل، (16/1)، رقم: 39، كتاب الإيمان، باب الدين يسر.

المشروع... كلّ ذلك سبيل المتّقين، ينتهي بالضّرورة إلى الفلاح في الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني

القيم التربوية المستفادة من آية السؤال عن النفقة في سورة البقرة

آية السؤال عن النفقة المقصودة في سورة البقرة هي قوله تعالى: (**يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ**) [البقرة: 215].

وعند تأمّلها والنظر فيها، يمكن استفادة القيم التربوية الآتية:

– قيمة الإنفاق:

نصّت الآية الكريمة على قيمة الإنفاق، وهي تعدّ من القيم الكبرى في القرآن؛ إذ تكررت في القرآن الكريم ثلاثًا وسبعين مرّة[1]، وحجم هذا الورود يدلّ على موقعها الجوهري في الهدي القرآني الذي هدف إلى تصحيح الرؤية الجاهلية للإنفاق، والتي كانت تقوم على مقصد الفخر والسّمعة وتخليد الاسم، وفي ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعدّي بن حاتم الطّائي: «إِنَّ أَبَاكَ أَرَادَ أَمْرًا فَأَدْرَكَهُ، يعني الذكر»[2]، وهذا ما عبّر عنه الطّائي نفسه بقوله:

يَقولونَ لي أَهلَكتَ مالَكَ فَاِقتَصِد وَما كُنتُ لَولا ما تَقولونَ سَيِّدا[3]

فجاء القرآن؛ ليصحّح قصد الإنفاق، ويحدد مقصده الأصلي في التقرّب إلى الله تعالى، فضلًا عن مقاصد تبعية أخرى تتمثل أساسًا في تحقيق التكافل الاجتماعي.

كما أنّ هذا التكرار يروم تربية الإنسان على قيمة الإنفاق، وانتشاله من البخل الذي حذر القرآن منه في مواطن عديدة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ

(1) ينظر عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (714، 715).

(2) ابن حبان، أبو حاتم محمد، صحيح ابن حبان، (290/5)، رقم: 4416، النوع: 65، ذكر القصد الذي كان لأهل الجاهلية في استعمالهم الخير في أنسابهم.

(3) الطائي، حاتم، ديوان حاتم الطائي، (41).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [آل عمران: 180].

– قيمة الإيمان بأنّ المال مال الله:

تستنبط هذه القيمة من قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾؛ ذلك أنّ موضوع السؤال ينبئ عن فلسفة المسلمين ونظرتهم إلى المال، فهم لم يطرحوا هذا السؤال إلّا لديهم قناعة خاصّة بأنّ المال في حقيقته هو مال الله، وفيه حقٌّ لغيرهم؛ "فالإنفاق يصدر عن أساس نفسي مؤداه الإقرار بأنّ المال مال الله، وأنّ الخلق كلهم عيال الله، فليس من العدل والحق والإنصاف أن يحتبس أحد مال الله تعالى عن عياله، فإذا وُجد هذا الشعور في نفس المؤمن، كان الإنفاق مصحوبًا بحبّه والحرص عليه"[1].

– قيمة برّ الوالدين:

تستفاد هذه القيمة الأسرية من قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ﴾، وتقديم الله تعالى الوالدين؛ لكونهما الأعظم حقًّا، وعِظم حقّهما ناشئ عن كونهما سببًا في وجود الابن، ولأنّ رعايتهما له –لاسيما في مرحلة الضعف– لا تضاهيها رعاية مخلوق آخر. وقد قرن الله بين حقّه عزّ وجلّ وبين حقّ الوالدين؛ فجعلهما في المرتبة التي تليه، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ [الإسراء: 23]، وإهمالهما من أكبر الكبائر، وقد قرن الرسول صلى الله عليه وسلم بين عقوق الله وعقوق الوالدين، قال صلى الله عليه وسلم: «الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس»[2]. والآية التي بين أيدينا تعطي الأولوية للوالدين من جهة أخرى غير جهة الترتيب، وهي ما يسمّى بعطف العام على الخاص؛ إذ "صرّح بذكر الوالدين أولًا، وإن دخلا في الأقربين اعتناءً بشأنهما؛ لوجوب حقهما على الولد"[3].

إنّ طبيعة الرعاية المحدّدة للوالدين في هذه الآية مادّية، ولا خلاف بين العلماء في أنّ

(1) إستيتية سمير شريف، رياض القرآن: تفسير في النظم القرآني ونهجه النفسي والتربوي، (564/1).
(2) البخاري، صحيح البخاري، (137/8)، رقم: 6675، كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين الغموس.
(3) الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، (263/3).

النفقة على الوالدين المعوزين واجبة[1]، ولا شـــك أنّها مندوبة ومن مظاهر برّهما إذا كانا موسرين. وقيمة رعاية الوالدين لا تقف عند الحدود المادية، بل تتعدّى إلى المعنويات من قبيل ملاطفتهما والحنوّ عليهما، والتبسم في وجههما، وعدم التأفف عليهما.

– قيمة صلة الرّحم:

تظهر قيمة صلة الرّحم في قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾، ولا شـــك أنّ الالتفاتة المادّية للأقارب من مظاهر صـــلة الرّحم، وقد جاء الأقربون ثانيًا في ترتيب مصارف النفقة، "والسبب فيه أن الإنسان لا يمكنه أن يقوم بمصالح جميع الفقراء، بل لابد وأن يرجح البعض على البعض، والترجيح لابد له من مرجح، والقرابة تصـــلح أن تكون ســـببًا للترجيح من وجوه أحدها: أن القرابة مظنة المخالطة، والمخالطة ســـبب لاطلاع كل واحد منهم على حال الآخر، فإذا كان أحدهما غنيًّا والآخر فقيرًا كان اطلاع الفقير على الغني أتم، واطلاع الغني على الفقير أتم، وذلك من أقوى الحوامل على الإنفاق وثانيها: أنه لو لم يراع جانب الفقير، احتاج الفقير للرجوع إلى غيره وذلك عار وســـيئة في حقه فالأولى أن يتكفل بمصـــالحهم دفعًا للضـــرر عن النفس وثالثها: أن قريب الإنســـان جار مجرى الجزء منه والإنفاق على النفس أولى من الإنفاق على الغير، فلهذا الســـبب كان الإنفاق على القريب أولى من الإنفاق على البعيد"[2]. ومن محاسـن الشـريعة الإسـلامية أنّ الإنفاق على الأقارب من باب ضـرب عصـفورين بحجر واحد؛ فهو صـدقة وصـلة في الآن نفسـه، يقول صـلى الله عليه وسلم: «والصدقة على ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة»[3].

– قيمة رعاية اليتيم:

من القيم المسـتفادة في هذه الآية قيمة رعاية اليتيم، ووجه الدلالة عليها هو إيراد اليتيم

(1) ينظر ابن القطان، علي الفاسي، الإقناع في مسائل الإجماع، (55/2).

(2) الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد، مفاتيح الغيب، (373/6).

(3) أحمد بن حنبل، مســـند الإمام أحمد، رقم: 16233، مســـند المدنيين، حديث ســـلمان بن عامر. والحديث صحيح لغيره، ينظر الحاشية (171/26).

ضمن مصارف النفقة، وقد ذكرهم الله تعالى "لأنهم لصغرهم لا يقدرون على الاكتساب ولكونهم يتامى ليس لهم أحد يكتسب لهم، فالطفل الذي مات أبوه قد عدم الكسب والكاسب ، وأشرف على الضياع"[1]، وجدير بالذكر في هذا المقام أنّ قيمة رعاية اليتيم لا تنصرف إلى الرعاية المادية فقط، وإنّما أيضا الرعاية المعنوية، "ربما يكون اليتيم قد ورث المال لكن علينا أن نفهم أن المسألة ليست هي سد حاجة محتاج فقط ، ولكنها الوقوف بجانب ضعيف في أي زاوية من زوايا الضعف ؛ لأن الطفل عندما يكون يتيمًا ولديه مال، ثم يراك تعطف عليه فهو يشعر أن أباه لم يمت؛ لأن أبوّته باقية في إخوانه المؤمنين، وبعد ذلك لا يشب على الحسد لأولاد آباؤهم موجودون"[2].

– قيمة الخير:

تعدّ قيمة الخير من القيم العليا، وقد وردت كلمة (خير) مرتين في آية النفقة؛ أمّا الأولى، فجاءت مرتبطة بالإنفاق، فكان معنى الخير فيها هو المال، وهو المعنى الوارد في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 180]. وأمّا الثانية؛ فقد جاءت مقترنة بعموم الفعل ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾، و"الفعل أعمّ من الإنفاق"[3]، وقد ختم الله تعالى بهذا التذييل المناسب؛ لينبّهنا إلى أنّ الخير لا يجب أن ينحصر في إنفاق المال، بل المطلوب أن نفعل كلّ ما كان مندرجًا تحت مسمّى الخير، ومخالفًا لمقتضى الشرّ.

والملاحظ أنّ كلمة (خير) جاءت نكرة في سياق شرط في المرّتين معًا؛ فأفادت العموم والشمول؛ ممّا يدلّ على أن الخير في المعنى الأول الذي هو المال قد يراد به القليل والكثير[4]،

(1) الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، (383/6).

(2) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، (919/2).

(3) الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (501/1).

(4) خلافًا لما ذهب إليه أبو زهرة من أنّ الخير في الآية يراد به المال الوفير، وليس القليل. ينظر أبو زهر، زهرة التفاسير، (678/2).

وكلّ إنسان يتصدّق حسب طاقته. والشيء نفسه بالنسبة لكلمة (خير) في المرة الثانية؛ فإنّ ورودها نكرة في سياق شرط يربّي فينا تعظيم كل قول أو فعل خيري سواء كان هيّنًا أم عظيمًا.

– قيمة الجواب التربوي التعليمي:

يعدّ الجواب التربوي التعليمي من القيم التربوية المستفادة من هذه الآية، ووجه استفادته منها أنّ السؤال في الآية كان عن أيّ شيء يُنفَق؟ فجاء الجواب عنه أولًا، وعن الفئات المستحقّة ثانيًا. ورغم أنّ الجواب الأول يعدّ كافيًا ليس ناقصًا، غير أنّه تتميمًا للفائدة، علَّم السائلين مصارف النفقة، وهذا النوع من الجواب الذي لا يتطابق تمام المطابقة مع السؤال إنما هو جواب تعليمي، "وحق المعلم أن يصير فيه كطبيب دقيق يتحرى شفاء سقيم، فيطلب ما يشفيه طلبه المريض، أو لم يطلبه فلما كان حاجتهم إلي من ينفق عليهم كحاجتهم إلى ما ينفق بين لهم الأمرين"[1].

– قيمة ترشيد النفقة:

تستنبَط هذه القيمة من جواب مصارف النفقة؛ حيث بيّن القرآن المواضع الصحيحة التي تُصرف فيها النفقة، يقول الزّمخشري: "وبنى الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف؛ لأنّ النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها"[2]؛ فمن هذه الآية يجب أن نستوحي قيمة اقتصادية وهي: أن يضع الإنسان المال في مواضعه الصحيحة المشروعة، وإلّا كان من المتخوّضين الذي قال عنهم صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[3]، من هنا؛ وجب على الإنسان أن يحسن التصرف وهو يبذل المال؛ لأنّه سوف يسأل عن مواقعه، قال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ

(1) الراغب، أبو القاسم الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، (444/1).

(2) الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (257/1).

(3) البخاري، صحيح البخاري، (75/4)، رقم: 3118، كتاب فرض الخمس.

الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»[1].

ففي هذه الآية تربية على بذل المال في وجوهه المشروعة، وفيها تصحيح لسلوك جاهلي قديم ما يزال منتشرًا إلى اليوم، بل استُحدثت له صور حديثة تناسب تطوّر الحياة؛ حيث ينفق المال في الميسر والخمر والتجارة بالبشر والمخاطرة بحياتهم من خلال الألعاب القاتلة، والتفاخر في إتلاف المال.

– قيمة الإيمان بعلم الله المطلق:

تستفاد هذه القيمة من قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾، وقد جاءت لفظة (عليم) في صيغة مبالغة؛ للدلالة على العلم المطلق، كما أنّها الصفة المناسبة لتكون تذييلًا للآية؛ ذلك أنّ الله تعالى حثّ في بدايتها ونهايتها على فعل الخير؛ فأراد أن يُطمئن فاعل الخير على أنّ الله تعالى على علم بالخير الذي قدّمه، وما دام "عالمًا به جازى عليه"[2]. وفي تذييل الآية بالعلم يقول الحرّالي: "ختم بالعلم لأجل دخول الخلل على النيات في الإنفاق، لأنه من أشد شيء تتباهى به النفس، فيكاد لا يسلم لها منه إلا ما لا تعلمه شمالها، التي هي التفاتها وتباهيها، ويختص بيمينها التي هي صدقها وإخلاصها"[3].

إذن؛ فالآية تربّي فينا الشعور بمراقبة الله تعالى لكلّ أفعالنا، ومجازاتنا عليها كما قال سبحانه في كتابه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة: 270]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: 7]، وما دام الله عالما بأفعالنا الخيرية؛ فلنصحّح ونجدّد نياتنا، ونجعلها خالصة لوجهه الكريم، ولا يضرّنا تجاهل النّاس بتضحياتنا ومجهوداتنا، يكفي أنّ الله رقيب علينا.

(1) الترمذي، أبو عيسى محمد، الجامع الكبير، (217/4)، رقم: 2417، باب في القيامة.
(2) أبو حيان، محمد الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، (378/2).
(3) الحرّالي، أبو الحسن علي، تراث أبي الحسن الحَرَالِّي المراكشي في التفسير، (386).

– قيمة الشكر:

يمكن استنباط قيمة الشكر من قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾، قال قتادة: "محفوظ ذلك عند الله، عالم به شاكر له وأنه لا شيء أشكر من الله ولا أجزأ بخير من الله"(1)، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: 158]؛ فالله سبحانه وتعالى غنيّ عن شكر عباده؛ لأنّهم لن يزيدوا في ملكه شيئًا بفعل الخير، لكنّ الكمال الإلهي يقتضي الشكر، ومنه نستوحي الأدب في معاملة الناس، ونشكرهم على المعروف، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ»(2)، ومنه نستوحي الأدب مع الله؛ فنشكره على آلائه، ﴿وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [النحل: 114].

– قيمة تحرّي الطيب الحلال في الإنفاق:

تستنبط قيمة تحري الطيب في الإنفاق من قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ﴾، ووجه الدلالة عليها هو لفظة (خير)؛ حيث إنّ الله أمرنا أن ننفق من الخير، ولا شكّ أنّ الخير يدلّ على الطيّب الحلال، فلا يمكن أن يُسمّى الخبيث ولا الحرام خيرًا، ومن ثَمَّ؛ فإنّ الآية تربينا على اختيار ما يُنفَق؛ بحيث نحرص على انتقاء الأجود والأطيب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ﴾ [البقرة: 267]؛ فالله ينهانا عن قصد الرديء من الطعام أو اللباس أو غير ذلك لنتصدّق به –اللهمّ إلّا إذا كان ذلك من أوسط ما نعيش به–، وللأسف هذا غالب حالنا في الصدقة؛ فكما أنّ الإنسان لا يحبّ أخذ ما خبث من متاع؛ فلا يجب أن يدفعه إلى غيره، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: 92]، وأكّد النبي صلى الله عليه وسلم

(1) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن الرازي، تفسير القرآن العظيم، (382/2).

(2) الترمذي، الجامع الكبير، (505/3)، رقم: 1955، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

على ذلك في عموم قوله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[1].

– قيمة ترتيب الأولويات:

تُستنبط هذه القيمة المنهجية من قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ﴾، ووجه الدلالة عليها هو ترتيب الفئات المستحقة للنفقة، "وإذا كان العطف بالواو لا يفيد ترتيبا من الناحية النحوية فمن المؤكد أن الترتيب في الذكر يفيد معنى الأولوية من الناحية البلاغية، فالترتيب في الذكر إذن يشير بلا شك بأولوية البعض على البعض ، فيسد حاجة الأبوين، ثم يسد حاجة الأقربين، ثم يسد حاجة المحتاجين من غير أسرته"[2]، وهو ترتيب آكد في السنّة النبوية، قال صلى الله عليه وسلم: «يد المعطي العليا، وابدأ بمن تعول، أمك وأباك وأختك وأخاك، ثم أدناك أدناك»[3].

فهذه الآية تربينا على فقه الأولويات، وألا نعيش بطريقة فوضوية وعشوائية، بل يجب أن ننظّم حياتنا عن طريق ترتيب أمورها بحسب أولويتها وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع؛ فنبدأ بالأهمّ، فالمهمّ في جميع المجالات، وبالضروريات فالحاجيات ثمّ التحسينيات، وبالعقيدة قبل الشريعة، وبالفرائض قبل السنن، وبالمضامين قبل الأشكال، وبالمصالح العامّة قبل المصالح الخاصّة، وبدرء المفاسد قبل جلب المصالح...، وفي حال غياب هذه القيمة واختلال ميزان الأولويات؛ فإنّ الحياة برُمّتها ستضطرب، وتُفضي إلى نتائج سلبية عاجلًا أم آجلًا.

إنّ قيمة ترتيب الأولويات تعدّ من القيم المنهجية التربوية الرئيسة في الهدي النبوي، دلّ على ذلك سنّته الفعلية نحو ابتدائه بتصحيح العقيدة أولًا، وسنّته القولية نحو وصيته لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله

(1) البخاري، صحيح البخاري، (12/1)، رقم: 13، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

(2) أبو زهرة، محمد، زهرة التفاسير، (678/2).

(3) ابن حبان، صحيح ابن حبان، (416/5)، رقم: 4662.

قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب»[1].

– قيمة الصبر:

تُستنبط هذه القيمة من مناسبة الآية التي بين أيدينا لسباقها ولحاقها؛ أمّا السباق فهو قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214]، وأمّا اللحاق فهو قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216].

فالآية السابقة فيها حثّ على الصبر على مختلف المكاره من فقر ومرض وبلاء وهزيمة، والآية اللاحقة فيها دعوة إلى الصبر على فريضة الجهاد رغم ثِقلها على النفس، والآية قيد الدّرس فيها حثّ على الصبر على الإنفاق فرضًا كان أم تطوّعًا؛ لأنّ النفس جُبلت على حبّ المال، فكانت النفقة أصعب وأشدّ عليها، ومن ثَمَّ احتاجت إلى صبر يعينها على تجاوز الأثَرة والشحّ.

وعلى ذلك؛ فإن القيمة التربوية المشتركة بين الآيات الثلاث هي قيمة الصبر، ولا يخفى ما لهذه القيمة من أثر في القبض على الدين والعضّ عليه بالنواجد، وكذا في مواجهة الحياة بصنوف ألوانها ومخاطرها، ولذلك أطلق الله تعالى أجر الصبر ولم يقيده بمقدار محدّد، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10].

الخاتمة:

لقد أسفرت هذه الرّحلة التدبّرية في رحاب آيتي السؤال عن الأهلّة وعن النفقة المتضمَّنة في سورة البقرة، عن نتائج وتوصيات أبرزها:

(1) البخاري، صحيح البخاري، (128/2)، رقم: 1496، كتاب الزكاة.

النتائج:

- القرآن الكريم كتاب قيم بامتياز، وهو خير معين لتربية الإنسان تربية صالحة شاملة لجميع جوانب الحياة.
- السؤال في القرآن الكريم أسلوب تربوي تعليمي، يجب استثماره في العملية التعليمية التعلّمية.
- تضمّنت آية الأهلة إحدى عشرة قيمة تربوية، وهي: قيمة إدارة الوقت، قيمة عبادة الحج، قيمة الاستئذان، قيمة الإتيان بالبرّ من وجهه المشروع، قيمة التوجيه، قيمة الربط بين النظر والتطبيق، قيمة الاهتمام بالسؤال النافع، قيمة حسن اختيار الوسائل لتحقيق الغايات، قيمة البرّ، قيمة الاعتدال، قيمة التقوى.
- تضمّنت آية النفقة ثلاث عشرة قيمة، وهي: قيمة الإنفاق، قيمة الإيمان بأنّ المال مال الله، قيمة برّ الوالدين، قيمة صلة الرّحم، قيمة رعاية اليتيم، قيمة الخير، قيمة الجواب التربوي التعليمي، قيمة ترشيد النفقة، قيمة الإيمان بعلم الله المطلق، قيمة الشكر، قيمة تحرّي الحلال في الإنفاق، قيمة تحرّي الطيب في الإنفاق، قيمة ترتيب الأولويات، قيمة الصبر.

التوصيات:

- تدريب الطلبة الباحثين على استنباط القيم من الآيات القرآنية.
- توجيه الباحثين إلى استكمال البحث في جميع آيات السؤال في القرآن الكريم، واستخلاص قيمها التربوية.

المصادر والمراجع:

أحمد بن حنبل، (1421هـ)، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط 1، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله، (1421هـ)، *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، ط 1، بيروت، دار طوق النجاة.

إستيتية، سمير شريف، (1426هـ)، *رياض القرآن: تفسير في النظم القرآني ونهجه النفسي والتربوي*، ط 1، إربد، عالم الكتب الحديث.

الألوسي، محمود، (1415هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (1422هـ)، *صحيح البخاري*، تح: محمد زهير الناصر، بيروت، دار طوق النجاة.

الترمذي، أبو عيسى محمد، (1996م)، *الجامع الكبير*، تح: بشار عواد معروف، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

الجرجاني، علي بن محمد الشريف، (1403هـ)، *التعريفات*، تح: مجموعة من الباحثين، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية.

الجصاص، أبو بكر أحمد، (1415هـ)، *أحكام القرآن*، تح: عبد السلام محمد شاهين، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن جماعة، بدر الدين إبراهيم، (1354هـ)، *تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم*، تح: محمد هاشم الندوي، دائرة المعارف.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن الرازي، (1419هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، تح: أسعد محمد الطيب، ط 3، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز.

الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري، (1411هـ)، *المستدرك على الصحيحين*، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن حبان، أبو حاتم محمد، (1433هـ)، *صحيح ابن حبّان*، تح: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، بيروت، دار ابن حزم.

الحرّالي، أبو الحسن علي، (1418هـ)، *تراث أبي السن الحرالي المراكشي في التفسير*، تح: محمادي الخياطي، ط 1، الرباط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي.

أبو حيان، محمد الأندلسي، (1420هـ) ، *البحر المحيط في التفسير*، تح: محمد صدقي جميل

العطار وآخرون، بيروت، دار الفكر.

ابن خلدون، عبد الرحمن، (1401هـ)، *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*، ط 1، بيروت، دار الفكر.

أبو داود سليمان السجستاني، (1430هـ)، *سنن أبي داود*، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، ط 1، دار الرسالة العالمية.

الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد، (1420هـ)، *مفاتيح الغيب*، ط 3، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الراغب، أبو القاسم الأصفهاني، (1412هـ)، *المفردات في غريب القرآن*، تح: صفوان عدنان الداودي، ط 1، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية.

الراغب، أبو القاسم الأصفهاني، (1420هـ)، *تفسير الراغب الأصفهاني*، تح: محمد عبد العزيز بسيوني، ط 1، طنطا، منشورات كلية الآداب.

الزبيدي، محمد مرتضى، (1422هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تح: مجموعة من الباحثين، الكويت، منشورات وزارة الإرشاد والأنباء.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم، (1408هـ)، *معاني القرآن وإعرابه*، تح: عبد الجليل عبده شلبي، ط 1، بيروت، عالم الكتب.

الزمخشري، محمود، (1407هـ)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، تح: مصطفى حسين أحمد، ط 3، القاهرة، بيروت، دار الريان، دار الكتاب العربي.

الزنتاني، عبد الحميد، (1993م)، *أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية*، ط 2، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب.

أبو زهرة، محمد، *زهرة التفاسير*، (د ت)، (د ط)، القاهرة، دار الفكر العربي.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف، (1407هـ)، *مفتاح العلوم*، تح: نعيم زرزور، ط 2، بيروت، دار الكتب العلمية.

الشعراوي، محمد متولي، (د ت)، *تفسير الشعراوي*، د ت، مصر، مطابع أخبار اليوم.
الطائي، حاتم، (1401هـ)، ديوان حاتم الطائي، بيروت، دار صادر.
الطبري، ابن جرير محمد، (1422هـ)، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تح: عبد الله التركي، ط 1، القاهرة، دار هجر.
طنطاوي، محمد سيد (1998م)، *التفسير الوسيط*، ط 1، القاهرة، دار نهضة مصر.
ابن عادل، عمر الدمشقي، (1419هـ)، *اللباب في علوم الكتاب*، تح: أحمد عبد الموجود وآخرون، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية.
عبد الباقي، محمد فؤاد، *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، القاهرة، دار الحديث.
العثيمين، محمد بن صالح، (1435هـ)، *تفسير القرآن الكريم*، ط 3، السعودية، دار ابن الجوزي.
أبو العينين، علي خليل، (1998م)، *الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم*، ط 1، جدة، دار الوسيلة.
ابن فارس، أحمد، (1399هـ)، *مقاييس اللغة*، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
الفيومي، أحمد، (د ت)، *المصباح المنير*، بيروت، المكتبة العلمية.
القاضي عياض، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*، تح: ابن تاويت أحمد وآخرون، ط 1، المحمدية، مطبعة فضالة.
ابن القطان، علي الفاسي، (1424هـ)، *الإقناع في مسائل الإجماع*، تح: حسن فوزي الصعيدي، مصر، دار الفاروق الحديثة.
مسلم بن الحجاج القشيري، (1374هـ)، *صحيح مسلم*، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
ابن منظور، محمد أبو الفضل، (1414هـ)، *لسان العرب*، ط 3، بيروت، دار صادر.
المودني، محمد شاكر، (1445هـ)، *فلسفة السؤال في القرآن*، ط 1، الرباط، منشورات مؤسسة محيط للدراسات والأبحاث.

الواحدي، أبو الحسن علي، (1412هـ)، *أسباب نزول القرآن*، تح: عصام الحميدان، ط 2، الدمام، دار الإصلاح.